**المحاضرة العاشرة تتمّة الشاعر الناقد النابغة الذبياني.**

* **الاغراض الشعرية في شعر النابغة الذبياني :**

**1.المديح :** ومن الشخصيات المهمة والكبيرة التي مدحها النابغة الذبياني في شعره النعمان بن المنذر لما لهذا الرجل من مكانة عظيمة بين العرب وبين قبائلها ، وهو من الشخصيات القوية في تاريخ الجاهلية وأمير الحيرة وسلطانها وباني حضارتها . ومن قول النابغة الذبياني في مدحه من المعلقة الدالية :

**الواهـــــــــــــــبَ المـــــــــــــــــــائةَ المِعــــــــكاءَ زيَّنــــــــــــــــــها**

**سعــــــــــــــــــــــــــــــــدانُ توضـــــــــــــــــــحَ في أوبارِها اللِّبدِ**

**فتـــــــــــــــــــلكَ تُبُلغنـــــــــــــــــي النــــعمــــــــــانَ إنَّ لـــــــــــهُ**

**فضــــــلاً على الناسِ في الأدنى وفي الــــــــــــــــــــبُعُدِ**

**ولا أرى فاعلاً في الــــــــــــناسِ يشـــــــــــــــــــــــــبهــــــــُهُ**

**ولا أحاشـــــــــــــــــي من الأقـــــــــــــــــوامِ من أحــــــــــــــــــدِ**

ومديح النابغة في هذا الرجل يمتاز بالجزالة وذكر خصال الممدوح ، كما إنه يحوي سمة حضرية ويكاد ينتمي في مديحه هذا إلى مدرسة أوس بن حجر الشعرية في التهذيب والتنقيح والتثقيف للنص الشعري المدحي .

ومن ممدوحيه الآخرين عمرو بن الحارث الغساني ، وهو يمدح آباء هذا الرجل القائد وعشيرته من الغساسنة ويثني على خصائلهم الحميدة وكيف استجابوا لمطالبه في العفو والصفح عن قبيلته من بني ذبيان حين غزوهم ونكّلوا بهم أشد تنكيل. ومن هذا المديح قوله في معلقته البائية :

**إذا ما غزوا بالجيشِ حلَّق فوقهم عصــــــــــــــــــــائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ**

**ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفهم بهــــــــــــــــــنّ فلولٌ من قِـــــــــراعِ الكتائبِ**

**لهم شيمةٌ لم يعطها اللهُ غيرهم من الناـــــــــــــــــسِ والأحلامُ غيرُ عَوازبِ**

ويمتاز مديح النابغة الذبياني لهذا الرجل بدقة الألفاظ وحسن استعمال الصور في التعبير عن مضامين المديح بمشاعر مختلفة عند الشاعر ، وتنوّع المعاني المدحية من الشخص القائد إلى الجيش الذي يقوده ووصفه ومدحه ومدح مقاتليه وما حققوه من انتصارات .

**2. الاعتذاريات :** وهي من أجمل وأروع ما قاله النابغة الذبياني من أشعار عُرفت باسمه في كتب الأدب وكتب التراجم وكتب الطبقات والمختارات الشعرية في عموم الشعر العربي وليس في الشعر الجاهلي فحسب ، فسُميّت بــ ( اعتذاريات النابغة الذبياني ). قالها النابغة في الاعتذار من النعمان بن المنذر ومدحه بعدما حدثت القطيعة بينهما للأسباب التي ذكرتها لكم في دراستنا لحياة الشاعر والمؤثرات الخاصة في هذه الحياة .

**دوافع ( أسباب) شعر الاعتذار عند النابغة الذبياني:**

1. ندم الشاعر على مفارقة عظيمة حدثت بينه وبين المعتذَر منه ، سببها الوشاة والحاسدون بلا ذنب من الشاعر أو جريمة .
2. الرغبة الخفية من قبل الشاعر في العودة إلى النعمان والعيش في ترفه وهباته ومنعته وقوته .
3. الرهبة والخوف من نقمة وبطش تؤرقان النابغة وتقضُّ مضجعه وتتركه فريسة الأقدار السيئة إذا استمرت المقاطعة والجفوة بينهما .

**أفكار الاعتذار ومعانيه الفكرية الأدبية عند النابغة الذبياني :**

1. تسويغ فني أدبي مقنع لما قاله الشاعر في مديح الغساسنة ، خصوم المناذرة وخصوم النعمان وبيان شرح أسباب هذا المديح وإقناع النعمان بواجب الشاعر المدّاح تجاه من غصب حق قبيلته وقتلها واحتلّ أراضيها وزروعها .
2. المديح للغساسنة كان شكراً وعرفاناً ووفاءً لما فعلوه في حق النابغة وتقديرهم لشعره المدحي فيهم بردّ الحقوق إلى قبيلته والعفو عن رجالها وأبنائها ونسائها.
3. ولاء الشاعر النابغة الذبياني المطلق والحقيقي للنعمان بن المنذر ، وبيان مظلوميته من الجميع من حاسدين وحاقدين وكارهين للعلاقة الطيبة الحميمة بينه وبين النعمان .
4. تمجيد سلطة النعمان بن المنذر ، وتعظيم قوته ونفوذه بين القبائل العربية المختلفة ، وجعله سيداً قاهراً يبسط يده الباطشة القوية على الجميع .

ومن شواهده الشعرية الرائعة في الاعتذار قوله للنعمان بن المنذر :

**لئن كنتّ قد بُلّغتَ عني خيانةً لمبـــــــــــلغُكَ الواشي أغشُّ وأكــــــــــــــذبُ**

**وإنَّكَ شمسٌ والملوكُ كواكبٌ إذا طـــــــــلعتَ لم يبدُ منهنَّ كــــــــــــــــــوكبُ**

**ألم ترَ أنَّ الله أعطاكّ سورةً ترى كلَّ ملكٍ دونـــــــــــــــــــــــــــــــها يتذبذبُ**

**فإنْ أكُ مظلوماً فعبداً ظلمتَه وإنٍ تكُ ذا عُتـــــــــــــــــــــــــبى فمثلُكَ يُعتبُ**

**3. الوصف :** للنابغة الذبياني شعرٌ كثير في هذا الغرض الشعري ومنها يأتي في أشعاره الوصفية على السرد القصصي وتصوير الحكايات بين الحيوانات والقتال فيما بينها وصولا إلى المعتذَر منه (النعمان) ، ومنها في وصف الجيش والمعارك وانتصارات هذا الجيش في تلكم المعارك وصولا إلى الممدوح (الغساني). ومنها ما جاء في أوصاف الطبيعة ومظاهرها وهي تقرن بالمديح أو الاعتذار أيضاً ، كما في قصيدته التي يصف بها الفرات ويقرن جود النهر وجريانه بجود الممدوح وشدة عطائه (للنعمان) ومنها قوله :

**فما الفراتُ إذا هبَّ الرياحُ لهُ تـــرمـــــــــــــــــــى أواذيّه العبِرين بالزَّبدِ**

**يوماً بأجودَ منهُ سيـبَ نافلةٍ ولا يــحولُ عطاءُ اليوم دونَ غــــــــــدِ**

وهناك أوصاف الطبيعة الكونية في شعر النابغة الذبياني كما لاحظنا في معلقته البائية (كليني لهمٍّ....) يصف الليل وهو ليل الغربة والحرمان والكآبة والأحزان.

**4. الرثاء :** من الاغراض الشعرية التي جاءت في شعر النابغة الذبياني، وشعره في هذا الغرض عاطفي محزن (دوافع ذاتية) . وإعلامي اشهاري (دوافع سياسية)، وهو في هذا الرثاء يدعو بالسقيا لقبر الميت (تقليد اجتماعي أدبي ديني ظهر عند الشعراء الجاهليين ) ، هذه السقيا للرحمة والمغفرة لقبر المرثي لكبر فقده وكثرة محاسنه وصفاته الحميدة المجيدة بين الناس. ومن ذلك قوله راثياً للنعمان بن الحارث الأصغر الغساني :

**سقّى الغـــــــيثُ قبراً بين بُصرى وجــــــاسمٍ**

**بغـــــــــــــــــيثٍ من الوسميِّ قـــــــــــــــطرٌ ووابلُ**

**ولا زالَ ريحـــــــانٌ ومســـــــــــــــــــــــــكٌ وعنبرٌ**

**على منـــــــــــــــــــــــــــــــتهاه دِيمةٌ ثـــــــــــــــــــــــــــــــم هاطِلُ**

**الخصائص الفنية في شعر الشاعر النابغة الذبياني :**

1. الصنعة العالية والتنقيح في الشعر فيكاد الشاعر النابغة الذبياني ينتمي إلى مدرسة عبيد الشعر وأصحاب الحوليات لشدة عنايته بشعره وألفاظه وتراكيبه وصوره الشعرية ، ولذلك أسباب منها :
2. مجيء أغلب شعره في المديح والاعتذار وهما غرضان يقالان في حضرة علية القوم وساداتهم فيحتاجان إلى العناية والدقة والتركيز في الألفاظ والمعاني الشعرية .
3. النابغة الذبياني الشاعر الناقد الذي ينتقد الشعراء الآخرين لضعف شعرهم وهلهلة ألفاظه ومعانيه ، ولذا فهو لا يرضى لشعره مثل هذا الضعف والتقصير في الشكل والمضمون .
4. الواقعية في رسم الصور الفنية ، ولا سيما مع غرضيْ الرثاء والوصف في شعر الشاعر النابغة الذبياني إذ فيهما الأوصاف الحية والمتحركة الملتقطة والمشاهدة في الواقع وفي الحياة وتقرن دائما مثل هذه الأوصاف مع المديح أو الاعتذار.
5. شيوع السرد القصصي في شعره ولا سيما في معلقته الدالية ، هذا السرد يصوّر رحلة الصيد وموت الحيوان (الثور الوحشي ) ، وتحمّل الصعاب والمفاوز من أجل الوصول إلى النعمان ومدحه والاعتذار منه وأنه يستحقُّ هذا العناء وهذه التضحية لما له من أهمية كبرى في حياة الشاعر والعرب.
6. رسم الصور المتكاملة في شعر النابغة الذبياني ولوحاته الشعرية المختلفة فهو لا يميل إلى الجزئية في الصورة وإنما تأتي صوره عريضة كاملة تستوفي الموصوف وتحيط به من الجوانب كلها ، سواءٌ أكان هذا الموصوف من البشر في المدح والاعتذار والرثاء أم كان من الحيوانات أم كان من مظاهر الكون أم كان من المظاهر الطبيعية الأخرى التي جاءت في شعره.

**المصادر العلمية للمحاضرة :**

**- تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي** : د. شوقي ضيف .

**- تاريخ الأدب العربي** : عمر فروخ (ج1).

**- تاريخ الأدب الجاهلي** : د. غازي طليمات ، عرفان الاشقر .

**- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق :** د. شكري فيصل .

**- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق :** محمد أبو الفضل إبراهيم .

**- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق وشرح وتعليق :** الشيخ محمد بن الطاهر عاشور.

**- شرح المعلقات العشر وأخبار قائليها :** الشنقيطي .

**- الشعراء الجاهليون الأوائل** : د. عادل الفريحات .

**- الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي**  : محمد هاشم عطية .

**- نصوص من الشعر العربي قبل الاسلام ( دراسة وتحليل )**: د. نوري حمودي القيسي ، د.محمود عبد الله الجادر ، د. بهجت عبد الغفور الحديثي.